الطفولة (Infancy)



مرحلة من الحياة تمتد من الولادة إلى المراهقة، أي حتى الرابعة عشرة من العمر.

لم يعد الطفل يُعتبر، بدافع من علم النفس، راشداً تنقصه المعارف والحكْم، بل فرداً له ذهنيته الخاصة وتحكم قوانين خاصة نموه السيكولوجي. فالطفولة هي المرحلة الضرورية لتحويل الوليد راشداً، وكلما صعدنا في السلم الحيواني، امتد زمن الطفولة: ثلاثة أيام لدى خنزير الهند، تسع سنوات لدى الشمبانزي، خمساً وعشرين سنة لدى الإنسان، في رأي أرنولد جيزيل (1881 – 1961).

والموجود الإنساني بحاجة إلى هذه الفترة الزمنية الطويلة ليفهم ويتمثل البنيات الثقافية المعقدة التي ينبغي له أن يتكيف معها. والواقع أن الإنسان يفقد في سن الرشد مرونته أو (قابليته للصيرورة) (إد. كلاباريد). فالطفل يتعلّم، ويبدع، ويجدّد، ويولّد التقدم بفضل مكتسباته إرث الأجيال الماضية: (الطفولة، يقول جيزيل، خلاصة ومقدمة في وقت واحد). ويميز المرء في هذه المرحلة الدينامية وذات الغنى الأقصى، حيث النماء يتم في جميع المجالات معاً، ثلاث مراحل كبيرة (كان علماء البيداغوجيا قد لاحظوها من قبل): الطفولة الأولى، من الولادة إلى السنة الثانية أو الثالثة؛ الطفولة الثانية، من السنة الثانية أو الثالثة حتى السادسة أو السابعة؛ والطفولة الثالثة التي تنتهي بالبلوغ. ويتم نمو الطفل وفق سيرورة من التمايز التدريجي. فالفطام أحد الوقائع النفسية الأولى التي تتيح للطفل

أن يتمايز من أمه ويحتاز أفضل الشعور بالواقعي. ويتوسع عالمه، مع ضروب التقدم المسجلة في المجالات النفسية الحركية (استعمال اليد، اكتساب وضع الوقوف والسير) واللفظية (كلمات، جمل)، وتزداد اهتماماته، وتتوطد فكرته. ويكتشف في السنة الثالثة شخصيته، التي يؤكدها مستخدماً كلمة (أنا) ومعارضاً الغير دون باعث، وانطلاقاً من هذه الفترة الزمنية، تجري اكتساباته بإيقاع يزداد سرعة.